

عرفا بعد اللقاء عقي الفتون وخداع القلب ايام الشباب
بعد ان افنت مئى السنون وتبدى الشعر يدعو للخضاب
ونبت اسياها تلك العيون وحنث اروئسها تلك الرقاب

بهما فليعتبر من افما قلبه الحب وعقباه نسي
وعلى قبريهما ان يجتما بمبارات الفرام الاقدس
(عزيز صعب)



السعادة

لله ما بعد السعادة مطلباً على الطالب وما اقصاها شقة على الراغب
ويا لله العجب من انطق وضع ولا يعرف معناه بل حالة شائمة بين كل
الناس ولكن لا يراها الانسان الا في سواه فهي الشيء الذي غاب تحت
الحس حتى لا يرى الا قياساً وفرضاً او هي تاج الصحة يلبسه الاصحاء
ولكن لا يراه الا المرضى

وقديماً اختلف الناس في كنهه السعادة ثم ما تفقوا الا على الاختلاف
ولكم توهموها في طرف واحد وجدوا اليه فاذا هي ملء النواحي والاطراف
وما حقيقة السعادة لو ندرى الا ترجي ما لا ناله فاذا نلناه لم نجده سعادة
وانما الخير كله في توقع الخير ولا عبرة بالنقص والزيادة

ننظر الى المليك المستوي على عرشه وقد دانت له الآفاق وخضعت

له الاعناق فنجده كانه يقول لنفسه ياليتني كنت ذليلاً ولم يكن تاجي الا
قطعة من لبد ويا حبذا لو كنت فقيراً أجول بين الناس فارى كل احد ولا
يراني احد فليست السعادة عندي انا كون مسوداً عظيماً بل حقيقة السعادة
لدي ان اكون حياً سالماً وننظر الى الغني الكبير ينفق وحده في يومه من
الاموال ما يكفي لنفقة الفقير سنوات ويلفظ من فضلات طعامه ما يرد
المجاعة عن مثات فنقول لقد حلت السعادة هنا ويقول هو اين السعادة مني
وهيات اذن فقد جهات حقيقة السعادة بين الناس وما هي الا كما قلنا
لفظ قد ضاع معناه او انها كظل الانسان يراه ولا يدركه مع انه يسير واياه
ولقد زعم هذا العالم ان السعادة لا تكون الا بالمال وانه حين يوجد
المال فقد وجد معه كل شيء فهو قاضي الحاجات ودافع الآفات ومدني
اللذات وليس هذا القول بالمنكر لدى ما يبدو من قدرة الانسان بالمال
واحتوائه به على كل مايؤمله من المطالب مهما نأت وتعدرت ولكن الذي
يظهر من خلاصة التحقيق انه ليس كذلك بالقياس الى ما يبدو من حالة صاحبه
وشعوره به بل هو اذا كان سعادة فانما هو كذلك في نظر من لم يحوه
ولم يشمر بما كان من قدرته فهو على هذه الحال سعادة يتصورها المرء تصوراً
ولا يشمر بها حقيقة. والدليل على ذلك انه لم يوجد قط او ندر جداً ان
يكون ذو مال مسروراً بماله وليس ذلك لان المال لا يسر صاحبه من حيث
ما يتضمنه من القدرة على ادناء السررات بل من حيث ان وجوده لديه يخلق
له حاجات لا يعينه عليها مقدار ماله او لا يعينه عليها المال مجرداً مهما كان ولهذا
لا يصح ان يعد المال قاضياً للحاجات مادام هو نفسه يخلق اراحته حاجات
لا يمكن قضاؤها

اما تلك الحاجات فلا يتسع المجال لبسطها او بسط بعضها لانها لا تكاد تحصى وهي كلها متعلقة بوجدانات النفوس وتأثراتها ومتى عاقت النفس ومالت فهي انما تميل لشيء غير موجود لديها بالطبع كما انها تطالب ما يساوي منزلتها ولذلك كان الهم في تحصيله شديداً عليها وكان الفقر والغنى سواء بالاضافة الى نفس المطلوب بل قد يكون الغنى اكثر اجتلاباً لشقاء النفس بدليل ما نجد من كثرة انتحار الاغنياء بالقياس الى مبالغ ما لهم فان الغنى ذا السعة واليسار اذا نقص ماله الى حد النصف عد ذلك من اشد الشقاء عليه حتى ينتحر او يعيش مبتئساً حتى لا يشعر بمسرة على تمكنه من ذلك بما بقي من ماله مع ان آلاماً من الفقراء يفسون الى حد العدم ولكنهم لا يبتئسون كل ذلك الا بتئس ولا يبلغ بهم الشقاء ذلك المبلغ

ولما كثر شقاء النفس وسرورها وكواين الى المال منذ القدم حتى لا يريد احد في ذلك جدالاً فقد اخذ كثيرون من اولي الافهام في هذا العهد يسمعون جهدهم في دلالة الفقراء خاصة على ان السعادة ليست في المال وحده بل انه على اغلب مجلبة الشقاء وكان لهم على ذلك براهين وتقاويم عديدة جاء اكثرها من جهة الصواب وكان من ناحية الحق وهو ما كان له تأثير كبير في نفوس الفقراء فوق التأثير الشديد الذي اودعته الاديان نفوسهم من ان الانبياء خاتوا فقراء وان المثل يضرب بفقرهم وان الفقراء اولاد الله لانهم ابعد عن الاذى واقرب الى التقوى واذنى الى لطف الشعور والمحبة ثم زادوا على ذلك فشافوا الملوكة والاغنياء ونقلوا اقوالهم الى الفقراء يدلونهم بها على انهم واهمون في اعتقادهم السعادة بهم وانهم لدى الحقيقة اشقى منهم حالاً وابعد عن السعد مسافة ولو كانت المقام ينفسح هنالذ كر اقوال الملوكة

وما يشعرون به من شديد الشقاء لجئنا من اقوالهم باوضح دلالة على ما قيل بل نحن مالنا والاستدلال بما يرد من طرق القول والبرهان العقلي بل نحن نشعر بنفوسنا ونحس بنفوس غيرنا انه لو طاب احد فينا ممن يتمتعون السعادة ان يكون ملكاً في اوربا خاصة لانف من هذا المنصب السعيد وجزع ان يكون كل ساعة معرضاً للاذى الحسي من ايدي المجانين الذين يتعمدونهم والاذى الادبي من تقييد الحرية الشخصية الذي يضايقهم اشد الضيق في معاشهم حتى لا يستطيع احدهم ان يتقل قدماً للمأرب خاص دون ان تعرف حاله او ينوي نية لنفسه دون ان يعلم بها كل الناس بل لو خير افقر فقير في بلادنا ان يكون محافظاً للاسكندرية او القاهرة مثلاً لابي ان يكون في كل ساعة مضطراً لمقابلة سفير وامتنع ان يطاب وهو على طعامه بين اولاده ان يستدعى لاطفاء حريقة او استدراك خصام مهما بلغ من السعة واليسار ونال في ذلك من المجد والفخر لان حقيقة السعادة انما هي رضى النفس واين الرضى في هذه الحال ولقد امتنعنا ان نقل لاقراء كل اقوال الملوكة والاغنياء الدالة على نفي السعادة عنهم وذلك خشية طول الحديث ولكن لا بأس ان نقل لهم هنا حديثاً جرى من ايام بين احدى غنيات اميركا العظام واحد مراسلي الجرائد النموية فان فيه دلالة كافية على ما تقدم لنا من المقال

قد ذكر مراسل جريدة الستندرد في فينا أثناء هذا الشهر ان مراسل جريدة وينرناجلابلاتي في تلك العاصمة السيدة ركفلر ابنة غني اميركي عظيم يدعى ملك الغاز لكثرة ما عنده من اسهمه فقال لها كم انت سعيدة ايتها السيدة لكثرة ما يغبطك النساء وفرط ما عندك من المال فقالت له لا تذكر لي السعادة يا فلان ولا تعتقد اني اشعر منها بشيء فليست السعادة بالمال كما

تزعمون فان من مطالب الانسان وامانيه اشياء كثيرة لا يمكن ان يستدنيها
المال فاذا كرر للملاء انني لست سعيدة وقل لمن يحسدوني انني لست كما
يتوهمون. فدهش الرجل لقولها وقال لها اذن انت فيلسوفة ايها السيدة
قالت لست بفيلسوفة ولكنني كثيرة القلق والافتكار ولقد زعموا ان الفقر
يدعو الى التلق واما انا فلم يردني ذلك الا من الغنى. هذا ما قالته تلك السيدة
بمعناه وهو حقيق بان يكون موضع التأمل والاستبصار من كل من يظن
السعادة في كثرة المال ووفور النصار



شأن المرأة

« في التربية العمومية »

وقد وجدنا مجال القول ذاسعة لكننا شهدنا اقلام الكتاب متقاءة
لسوء الحظ عن الجولان في هذا الميدان مع ما نحن فيه من الحاجة الى ترديد
القول وتكرار النداء بان للمرأة في التربية العمومية شأنًا ليس للرجل نفسه
مع ما هو مشتهر عنه من الساطة والسيادة في البيت وخارج البيت
ان شأن المرأة في التربية العمومية اعظم من شأن الرجل لان تأثير الام
في الولد اعظم من تأثير الاب فيه فانها هي التي تصحبه اكثر من ابيه في المدة
التي يكون عقل الولد كجسمه في اللين وسرعة التأثر بحيث كان في استطاعة
الام ان تخلق في ابنها ما ليس فيه من العواطف والوجدانات وعلى هذا البناء

قلنا ان للمرأة في التربية العمومية شأنًا عظيمًا لا يمكن الرجل ان يبلغه ويصل
اليه مع انه هو الذي يقسو في معاملة الاولاد اكثر مما تقسو الام عليهم وهو
الذي تستعمل الام في اكثر الاحيان ذكر اسمه لتهديد الاولاد وارهابهم
ولا مرء في ان التربية العمومية الشعبية انما هي بنت التربية الخصوصية
البيئية فلذلك وجب على الذين يريدون ان يبحثوا في التربية العمومية ويلتمسوا
لها وجوه التحسين وطرق الاصلاح ان يوجهوا انظارهم قبل ذلك الى التربية
الخصوصية التي يدرج الولد عليها في بيت ابيه وعلى يدي امه ومربيته لان هذه
التربية هي اساس التربية الكبيرة والقاعدة التي تقوم عليها ولا بدع فان
التربية في الصغر كالنقش في الحجر

ونحن اذا نظرنا الى التربية العمومية عندنا وجدناها بوجه الاجمال
معدومة لالتيق بشعب آخذ بالمدنية الجديدة والحضارة العصرية والعلما
هي فساد التربية الخصوصية لانه اذا اعتل الرأس اعتل معه الجسم واذا فسد
الاساس تداعت جوانب البناء كله

وغير خفي ان المرأة عندنا غير بالغة الحد الذي وصلت اليه المرأة الغربية
من العلم والتربية ليصح لنا ان نطالبها بما تطالب به زميلتها الغربية من رئاسة
الاسرة وادارة البيت، وتربية الاولاد وتثقيف اخلاقهم على الطريقة المثلى
وخطة الكمال بل قصارى ما يجوز لنا ان نطالب المرأة الشرقية به ان تحسن
التربية البيئية الى حد معلوم فلا تجعل عقول الاولاد مرتعًا للاوهام وملجأ
للخرافات وتطابق السننهم للكلام البذيء والفاظ السباب والمشاتمة

وقد سبقت لكتاب هذه الاسطر مقالة في جريدة البصير دار فيها
الكلام على الآداب العمومية ثم مقالة اخرى في هذه المجلة النسائية قصر فيها